

عَقَبَاتِ فِي

طَائِرُ زَيْلِ حَوَارِثِ

وَكَيْفِيَّةُ الثَّغْلِبِ عَلَيْهَا

بِمَهْنَتِهِ

وَمُصَانِمُ زَيْنِ الْحَرْثِ الشَّرِيفِ



دار الأمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ٥٤٥٧٦٩

تقديم

محمد صالح المنجد

297

٨

ي

اهداءات ٢٠٠٢

دار الايمان

عقبات في طريق الأخوات

وكيفية التغلب عليها

تأليف

عصام بن محمد الشريف

عفا الله عنه

تقديم

الشيخ / محمد صالح المنجد

دار الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

إسكندرية ٥٤٥٧٦٩ ①

جميع حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع

٩٧/٤٩٢١

الترقيم الدولي

I.S.B.N - 977-5191-39-4

الناشر

دار الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة الشيخ / محمد صالح المنجد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
وصحبه وبعد

فقد اطلعت على الكتاب الذي جمعه الأخ / عصام بن محمد
الشريف بعنوان «**عقبات في طريق الأخوات**» فألفيته كتاباً مفيداً
ونافعاً للأخوات المسلمات ومشتملاً على توجيهات جيدة
ونصائح هادفة تنير لهن الدرب وتضيئ الطريق.
أسأل الله سبحانه أن يوفق الأخ عصام لمزيد من الخدمة لدينه وأن
ينفع به وبما سطره وأن يجعل ذلك كله خالصاً لوجهه.
إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلّى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد صالح المنجد ١٦/٣/١٤١٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..
يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : إذا جرى على العبد مقدورٌ يكرهه
فله فيه ستة مشاهد :

(أحدهما) مشهد التوحيد ، وأن الله هو الذي قدره وشاءه وخلقه ،
وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .
(الثاني) مشهد العدل ، وأنه ماضٍ فيه حكمه ، عدلٌ فيه
قضاؤه .

(الثالث) مشهد الرحمة ، وأن رحمته في هذا المقدور غالبية لغضبه وانتقامه .
(الرابع) مشهد الحكمة ، وأن حكمته سبحانه اقتضت ذلك ، لم
يقدره سدى ، ولا قضاؤه عبثاً .

(الخامس) مشهد الحمد وأن له سبحانه الحمد التام على ذلك من
جميع وجوهه .

(السادس) مشهد العبودية ، وأنه عبدٌ محضٌ من كل وجه ،
يتجرى عليه أحكام سيده وأقضيته ، بحكم كونه ملكه وعبده ، فيصرفه
تحت أحكام القدرية ، كما يصرفه تحت أحكام الدينية

، فهو محل لجريان هذه الأحكام عليه^(١) ،
 بهذه الكلمات المباركات أقدم لأخواتي المسلمات مقدمة الطبعة
 الثالثة من كتابي هذا ، بعد تنقيحه ومراجعته ، مع بعض الزيادات في
 بعض الأبواب ، حيث أن الطبعة الأولى كان بها أخطاء ليست
 بالقليلة ، فله الحمد والمنة أن خرجت الطبعة الجديدة بهذه
 الصورة الطيبة .

وقد سرّني نفاذ الطبعات السابقة ، فعسى الله أن يثبني عليه خير
 الجزاء ، وأن يكون نبزاً لأخواتي المسلمات في طريقهن إلى الله
 تعالى ، وأن يكون عاملاً من عوامل ثباتهن على الدين .

وأدعوا الله

أن لا ينسانك كل من يقرؤه بالدعاء لك
 بالعفو والعافية في الدنيا والآخرة

وصلّى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكنبه

أبو أحمد / عصام بن محمد الشريف

٨ جماد أول ١٤١٤ هـ

الموافق ١٠/٩/١٩٩٧ م

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله ربه رحمة للعالمين ، بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

مامن إنسان إلا وله غاية في هذه الدنيا ، يريد أن يصل إليها ، أو هدف يريد أن يحققه ، ويبدل في سبيل ذلك الغالى والرخيص من الوقت والصحة والمال ، وكل ما يملك ليصل إلى ما يريد .

والأخت المسلمة التى تريد أن تلتزم بالإسلام كله ، ظاهراً وباطناً ، إنما تطلب من وراء ذلك سلعة الله الغالية ، وهى الجنة ، والوصول إليها يحتاج إلى تضحية وبذل وعطاء وصبر وثبات على الطريق الموصل إليها ، لأن طبيعة هذا الطريق تستلزم ذلك ، لما عليه من عقبات تحول بين المسلمة وبين ما تريد أن تصل إليه .

ونحن فى هذه الأيام التى يشعر فيها كل منا بغربة الدين ، يحتاج إلى من يبصره بالطريق ، ويأخذ بيديه ليصل به إلى بر الأمان ، ويعينه بعد الله تعالى على تخطى عقبات هذا الطريق ، حتى ينال ما عند الله تعالى من رضاه والجنة .

لذا فإنى قد رأيت وأنا ألقى الدروس والمحاضرات على النساء فى المسجد منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً ، أن أساعد أخواتى المسلمات على تخطى العقبات التى تقف أمامهن ، وهن فى طريقهن إلى الله ، بعرض هذه العقبات عرضاً يبصر المريض بمرضه ، ويحذر الصحيح من الآفات والأمراض ، ثم أبين

لهن كيفية تخطى هذه العقبات ، مسترشداً في ذلك بالأدلة الشرعية من الكتاب ، والسنة الصحيحة ، وأقوال أهل العلم الثقات .

لذا قسمت أبواب الكتاب إلى أربعة أبواب .

الباب الأول

(سلة الله الغالية) ، وتحدثت في هذا الباب عن الجنة مرغباً فيها ، ومبيناً صفتها ، مكتفياً في ذلك بذكر الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ، دون تعليق مني أو شرح ، اللهم إلا الكلمات الغريبة فقط . وقد جعلت الباب الأول في صفة الجنة والترغيب فيها ، حيث أنها منتهى آمال المؤمنة ، فبدأت به حتى يكون حافزاً قوياً لها للسير على الطريق والصبر على لأوائه ، وأثرت الاختصار في هذا الباب مكتفياً بما ذكرت ، حتى لا أبعد عن مقصود الكتاب ، ومكتفياً أيضاً بذكر مرجع صحيح في ذلك لكل من أرادت الاستزادة .

الباب الثاني

(حفت الجنة بالمكاره) ، وتحدثت في هذا الباب عن طبيعة الطريق الموصل إلى الجنة ، وأنه ليس بطريق ممهد ، بل طريق متاعب وآلام يضحى من أجله للوصول إلى الجنة ، ثم ذكرت بعض نماذج لبعض النساء المجاهدات الصابرات ، حتى يكن قدوة صالحة لمن تريد أن تقتدى .

الباب الثالث

(فطوبى للغرباء) ، وأشارت في هذا الباب للغربة التي ستشعر بها المسلمة أثناء سيرها على الطريق ، حتى لا تتعجب أو تصطدم بما لم يكن في الحساب فيزيدها ذلك ثباتاً على الطريق ، ثم ذكرت لها الوسائل التي تدفع عنها هذه الغربة ، وتطيب نفسها ، وتطمئن قلبها .

الباب الرابع

(العقبات وكيفية التغلب عليها)

وهو مقصود الكتاب ، فذكرت أهم العقبات التي تواجه الأخوات والسبيل إلى تخطي هذه العقبات.

الباب الخامس

(وسائل الثبات على دين الله)

فقد ختمت الأبواب بملخص لرسالة لطيفة للشيخ محمد المنجد حفظه الله ، وجدت لها صلة بموضوع الكتاب ، فقامت باختصارها مع شيء من التصرف .
أسأل الله تعالى أن أكون بذلك قد قدمت شيئاً لأخواتي المسلمات ، يثبتهن على الطريق إلى الله ، ويدفع عنهن كل نكوص ، وردة عن الطريق ، وأن يتقبله الله عنده بقبول حسن ، ويجزيني عليه خير الجزاء بعفوه وفضله .

يارب ! مالي غير لطفك ملجأ	ولعلني عن بابيه لا أطرد
يارب ! هب لي توبة أقضى بها	ديناً عليّ به جلالك يشهد
أنت الخبير بحال عبدك إنه	بسلاسل الوزر الثقيل مقيد
أنت المجيب لكل داع يلتجي	وأنت المجيب لكل من يستنجد
من أي بحر غير بحرك نستقى	ولأى باب غير بابك نقصد

فلا وأخر دعوانا أله (الحمد لله رب العالمين)
وصلّى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

كتبه

أبو أحمد / عصام بن محمد الشريف
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الباب الأول سلعة الله غالية

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : قدر السلعة يعرف بقدر مشتريها ، والثلث المبذول فيها ، والمنادى عليها ، فإذا كان المشتري عظيماً ، والثلث خطيراً ، والمنادى جليلاً ، كانت السلعة نفيسة^(١) .

فهياً سوياً نستقرأ آيات الله ، وأحاديث رسوله الله ﷺ ، لنعرف سوياً ما هي هذه السلعة الغالية ، التي يضحى من أجلها بكل شيء .

أولاً : من القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ (٢) وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) ﴾ (٣)

وقال تعالى ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) ﴾ (٥)

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ

(٣) الحجر - ٤٥ .
(٦) أى يأمن صاحبه فيه من كل مكروه .

(٢) النصب : التعب .
(٥) الزخرف - ٦٨ .

(١) الفوائد .
(٤) أى تسرون .

(٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ (١)

وقال تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ (٢٤) النَّعِيمِ (٢٥) يَسْقُونَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٦) خَتَمَهُ مَسْكِ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٧) وَمِزَاجُهُ مِزَاجُ تَسْنِيمٍ (٢٨) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٩)﴾ (٣)

وقال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) مُتَكِنِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)﴾ (٤)

ثانياً: من السنة الشريفة

روى الإمام البخارى فى كتاب « بدء الخلق » من صحيحه ، باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة ، عدة أحاديث منها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله ، أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . فاقروا إن شئتم » فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة تلج الجنة ، صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون ، آيتهم

(١) الدخان - (٢) نضرة النعيم أى بهجة التمتع وحسنه . (٣) المطففين .

(٤) الطور .

فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوّة (أى العود الذى يُسخر به) ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، يُسبحون الله بكرة وعشياً .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » ^(١) .

وروى الإمام مسلم في صحيحه في كتاب « الجنة وصفة نعيمها وأهلها » أحاديث منها :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة ، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك ، فيقول هل رضيتم ، فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من خلقك ، فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون يا رب وأى شيء أفضل من ذلك ، فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً » .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهبُ ریح الشمال ، فتحثو في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً ، فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً » .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن أهل الجنة يأكلون

(١) راجع فتحى البارى (٦ / ٣٦٥) .

فيها ويشربون ، ولا يتفلّون ولا يبولون ، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ، وقالوا ، فما بالُ الطعام ؟ ، قال : جُشَاءٌ^(١) ورشح (عرق) كرشح المسك ، يُلْهَمُونَ التسييح والتحميد كما تُلْهَمُونَ النَّفْسَ .

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ينادى مناد إنَّ لكم أن تصحُّوا فلا تسقُموا أبداً ، وإن لكم أن تحيُّوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبتسوا أبداً ، فذلك قوله عز وجل « ونودوا أن تلکم الجنة أو رثموها بما كنتم تعملون » .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون ، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً »^(٢) .

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « طوبى شجرة في الجنة ، مسيرة مائة عام ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها »^(٣) .

وروى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قوله : « إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهى كظيظ من الزحام »^(٤) .

وروى الدارمي وغيره أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : « حدثنا يا رسول الله عن الجنة ما بناؤها ؟ فقال : « لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها (الطين) المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من

(١) جشاء : تنفس المعدة بإخراج الهواء منها .

(٢) راجع مسلم بشرح النووي (١٧ / ١٦٥) .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني (٤ / ٦٣٩) برقم (١٩٨٥) .

(٤) كتاب الزهد (٨ / ٢١٥) .

يدخلها ينعم ولا ييأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»^(١) .

وروى البخارى عن أنس عن النبي ﷺ الحديث وفيه : « ... ولوا طلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لمألت ما بينهما ريحا ولأضاعت ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ الحديث وفيه : « ... إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم - الله فسلوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » .
وروى الترمذى عن أنس رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر ؟ قال : « ذاك نهر أعطانيه الله يعنى في الجنة - أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل - فيه طير أعناقها كأعناق الجزر » ، قال عمر : إن هذه لناعمة ، قال رسول الله ﷺ : « أكلتها أنعم منها »^(٢)

(فصل) خسارة من باع الجنة ونعيمها الدائم بأكدار الدنيا

ومتاعها الفاني

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

ولما علّم الموقنون ما خلقوا له ، وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم ، فإذا علّم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه ، وإذا صراطها المستقيم قد وضع لهم فاستقاموا عليه ، ورأوا من أعظم الغبن^(٣) بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر

(١) رواه أحمد والترمذى أيضا ، وحسنه الألبانى (المشكاة برقم ٥٦٣٠) ، (الصحيحة ٢ / ٦٩٣) برقم (٩٦٩) .

(٢) الفبن : الظلم والخداع .

(٣) بقية الماء فى الإناء .

على قلب بشر في أبدٍ لا يزول ولا ينفد بُصْبَابَةٌ^(١) عيش ، إنما هو كأضغاث أحلام ، أو كطيف زار في المنام ، مشوب بالنَّغص ، ممزوج بالغُصَص ، إن أضحك قليلاً أبكى كثيراً ، وإن سرَّ يوماً أحزن شهوراً ، آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانه أضعاف أضعاف مسراته ، أوله مخاوف وآخره متآلف .

فيا عجباً من سفيه في صورة حلیم ، ومعتوه في مسلّاخ^(٢) عاقل ، أثر الحظ الفاني الخسيس ، على الحظ الباقي النفيس ، وباع جنة عرضها السموات والأرض ، بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبلیات ، ومساكن طيبة في جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار ، بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار ، وأبكاراً عرباً أتراباً كأنهن الياقوت والمرجان ، بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخذان ، وحروراً مقصورات في الخيام بخبيثات مسيات بين الأنام ، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين ، بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدين والدين ، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم ، بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم ، وسماع الخطاب من الرحمن ، بسماع المعازف^(٣) والغناء والألحان ، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد ، بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ، ونداء المنادى : يا أهل الجنة إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا ، وتحيا فلا تموتوا ، وتقيموا فلا تظعنوا ، وتشبوا فلا تهرموا ، بغناء المغنين .

وإنما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة ، وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة ، إذا حشر المتقون إلى الرحمن وفداً ، وسيق المجرمون إلى جهنم ورداً ، ونادى المنادى على رءوس الأشهاد : ليعلمن أهل الموقف من أولى

(١) مسلّاخ : جلد . (٢) المعازف آلات الموسيقى واللهو ، وكل ما يُعزف به .

بالكرم من بين العباد . فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإكرام ، وادخر لهم من الفضل والإنعام ، وما أخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ، ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أي بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع ، وعلم أن القوم قد توسطوا ملكاً كبيراً لا تعتريه الآفات ، ولا يلحقه الزوال ، وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الكبير المتعال ، فهم في روضات الجنة يتقلبون ، وعلى أسرّتها تحت الحِجَال^(١) يجلسون ، وعلى الفرش التي بطائنها من إستبرق يتكثفون ، وبالحوار العين يتنعمون ، وبأنواع الثمار يتفكهون . يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون .

تالله لقد نودى عليها في سوق الكساد ، فما قلب^(٢) ولا استام^(٣) إلا أفراد من العباد ، فواعجباً لها كيف نام طالبها ؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها ؟ وكيف طاب العيش في هذه الدار ، بعد سماع أخبارها ؟ وكيف قرّ للمشتاق القرار ، دون معانقة أبكارها ؟ وكيف قرت دونها أعين المشتاقين ؟ وكيف صبرت عنها أنفاس الموقنين ؟ وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين ؟ وبأى شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ؟ .

(١) الحِجَال : جمع حَجَلَة وهي قبة تزين بالثياب والستور للعروس (مثل الناموسية في الهيئة) .

(٢) أدار السلعة وفحصها .

(٣) استام : ساوم في سمن السلعة ، والتقليب والمساومة لا تكون إلا في السلعة التي يهتم بها الإنسان ويرغب في شرائها .

شعر في وصف الجنة

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها
وإن حُجبت عنا بكل كريهة
فلله ما في حشوها من مسرة
ولله برد العيش بين خيامها
ولله واديها الذي هو موعد المزيد
بذيالك الوادي يهيم صباة
ولله أفراح المحبين عندما
ولله أبصار ترى الله جهرة
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة
ولله كم من خيرة^(١) إن تبسمت
فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت
ويا خجلة الغصن إذا انثنت
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها
ولا سيما في لثمتها^(٢) عند ضمها
تراه إذا أبدت له حسن وجهها
تفكه منها العين عند اجتلائها
عناقيد من كرم ونفاح جنة
وللورد ما قد ألبيسته خدودها
تقسم منها الحسن في جمع واحد
لها فرق شتى من الحسن أجمعت
تذكر بالرحمن من هو ناظر

سوى كفئتها والرب بالخلق أعلم
وحفت بما يؤذى النفوس ويؤلم
وأصناف لذات بها يتنعم
وروضاتها والثغر في الروض ييسم
لوفيد الحب لو كنت منهم
محب يرى أن الصباة مغنم
يخاطبهم من فوقهم ويسلم
فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
أمن عدها يسلو المحب المتيم
أضاء لها نور من الفجر أعظم
ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة الفجرين حين تبسم
فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
وقد صار منها تحت جيدك معصم
يلذ به قبل الوصال وينعم
فواكه شتى طلعتها ليس يعدم
ورمان أغصان به القلب مغرم
وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
فيا عجباً من واحد يتقسم
بجملتها إن السلو محرم
فينطق بالتسبيح لا يتلعثم

(١) خيرة : المرأة الخيرة المختارة التي لا شر فيها ولا أذى والمقصود هنا : نساء الجنة أو الحور العين .

(٢) لثمتها : ثقبيلها .

إذا قابلت جيش الهموم وجهها
 فيا خاطب الحساء إن كنت راغباً
 ولما جرى ماء الشباب بغصنها
 وكن مبغضاً للخائنات لحبها
 وكن أيماً ممن سواها فإنها
 وصم يومك الأدنى لعلك في غد
 وأقدم ولا تقنع بعيش منغص
 وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها
 فحى على جنات عدن فإنها
 ولكننا سبى العدو فهل ترى
 وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
 وأى اغتراب فوق غربتنا التي
 وحى على السوق الذى فيه يلتقى الـ
 فما شئت خذ منه بلا ثمن له
 وحى على يوم الميزيد الذى به
 وحى على وإد هنالك أفيح
 منابر من نور هناك وفضة
 وكثبان مسك قد جعلن مقاعداً
 فبينا همو في عيشهم وسرورهم
 إذا هم بنور ساطع أشرقت له
 تجلى لهم رب السموات جهرة

تولى على أعقابه الجيش يهزم
 فهذا زمان المهر فهو المقدم
 تيقن حقاً أنه ليس يهزم
 فتحظى بها من دونهن وتنعم
 لمثلك فى جنات عدن تأيم
 تفوز بعيد الفطر والناس صوم
 فما فاز باللذات من ليس يقدم
 ولم يك فيها منزل لك يعلم
 منازلنا الأولى وفيها المخيم
 نعود إلى أوطاننا ونسلم
 وشطت به أوطانه فهو مغرم
 لها أضحت الأعداء فينا تحكم
 محبون ذاك السوق للقوم يعلم
 فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
 زيادة رب العرش فالיום موسم
 وتربته من أذفر المسك أعظم
 ومن خالص العقيان^(١) لا تتقصم
 لمن دون أصحاب المنابر يعلم
 وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم
 بأقطارها الجنات لا يتوهم
 فيضحك فوق العرش ثم يكلم

(١) العقيان : الذهب الخالص .

سلام عليكم يسمعون جميعهم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما
فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا
فيعطيههم هذا ويشهد جمعهم
فيا بائعاً هذا ببخس معجل
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
بأذانهم تسليمه إذ يسلم
تريدون عندي إننى أنا أرحم
فأنت الذى تولى الجميل وترحم
عليه تعالى الله فالله أكرم
كأنك لا تدري ، بلى سوف تعلم
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم^(١)

فيا أيتها الأخوات المسلمات..

اهتفن بالقلوب لعلها تستيقظ من رقدتها ، و صرفن نفوسكن عن موارد
الهلاك ، فقد ناحت الدنيا على أهلها بالسن الانقلاب ، ولاحت لاكن من
الآخرة شواهد الاقتراب ، وأنتن عما أضلكن منها غافلات ، وبما غركن
وألهاكن عنها متشاغلات ، كأنكن بحقيقة معرفتها جاهلات ، أو كأنكن إلى
غيرها راحلات ، فإن لله مردنا إليه راجعون .

فاتركن ما أنتن عنه منقلبات ، وانهضن فى التزود ولما أنتن إليه صائرات ،
واجعلن الجنة نصب أعينكن ، لا تغفلن عنها أبداً ، حتى تصبحن فى الجنة
من الساكنات ، اللائى رضى الله عنهن ، ورضين عنه .

(١) انظر «روح وريحان من نعيم الجنان» لعبد الحميد الدخاينى وهو المختصر الصحيح من كتاب الإمام
ابن القيم «حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٣٠ - ٣٤) .

الباب الثاني جفت الجنة بالمكاره

السائر إلى الله والراغب في نيل رضاه والجنة ، لابد أن يجد أثناء سيره ما يعوقه عن السير ، فإن لم يعلم ذلك من البداية ، ولم يعرف طبيعة الطريق الذي يمشى فيه وكيفية تخطي العقبات والمكاره ، مع إيمانه القوى بوجوب التحمل والثبات والتضحية واحتساب الأجر عند الله تعالى وحده ، ما استطاع أن يصل إلى ما يريد ، بل ربما يرجع القهقري نتيجة ضعفه أو خوفه أو عدم تحمله لمشاق هذا الطريق .

وقد كان رسول الله ﷺ يلاقى هو وأصحابه من الفتن والمصائب والشدة ما يلاقونه ، ولكنهم صبروا وتحملوا الأذى في سبيل الله .

ولقد كان الوحي ينزل عليهم بالتوجيهات الإلهية - التي كانت بمثابة منهج لتربية من حكيم خبير - التي تنير لهم الطريق وتهون عليهم ، وترزقهم الصبر والثبات (وكانت هذه التوجيهات الإلهية تتوالى عليهم هادية ومرشدة لهم لإعداد أنفسهم لتكاليف الأمانة التي لا مفر منها ولا محيص عنها ، ولكي يقبلوا عليها راضية نفوسهم ، مستقرة ضمائرهم)^(١). إن هذه التوجيهات كانت تبين لهم أن ما يلاقونه من الشدائد ، إنما هو سنة الله تعالى في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة ، وليكونوا أهلاً لها .

قال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(٢) .

(١) الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم « لعبد الله ميرغني محمد صالح - جامعة الإمام بالرياض ص ٤٩ .

(٢) البقرة ٢١٤ .

قال صاحب الظلال : ﴿ وهذا هو الطريق إلى الجنة ، كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى ، وللجماعة المسلمة في كل جيل . هذا هو الطريق : إيمان وجهاد ، ومحنة وابتلاء ، وصبر وثبات ، وتوجه إلى الله وحده ، ثم يجيء النصر ، ثم يجيء النعيم ﴾ (١) .

وروى مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « حُفَّت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » (٢) .

[فطريق الجنة إذن محفوف بالمكاره ، وزاده التقوى والصبر على مشاق الطريق ، ثم الصبر على تكاليف الجهاد وعلى معاناة البلاء ، وليس زاده التمنى والأمانى الطائفة ، التي لا تثبت على المحنة والشدائد والبلاء] (٣) .

وقال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤)

قال ابن كثير رحمه الله : أى لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ، ويرى الله منكم المجاهدين فى سبيله ، والصابرين على مقاومة الأعداء » (٥) .

وقال تعالى ﴿ أَلَمْ (١) أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (٦) .

قال المراغى فى تفسيره : يقول تعالى « أيها الناس ، لاتظنوا أنى خلقتكم سدى ، بل خلقتكم لترقوا إلى عالم أعظم من عالمكم ، وأرقى منه فى كل شئونه ، ولا يتم ذلك إلا بتكليفكم بعلم وعمل ، واختباركم من آن إلى آخر

(١) فى ظلال القرآن (٢ / ٢١٨) . (٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧ / ١٦٥) .

(٣) آل عمران - ١٤٢ .

(٤) العنكبوت - (١ : ٣)

(٥) تفسير ابن كثير (١ / ٤٠٨) .

(٦) الآية ٥٣ .

بإنزال النوازل والمصائب ، فى الأنفس والأموال والثمرات ، والتخلى عن بعض الشهوات ، وفعل التكاليف من الزكاة والصيام والحج ونحوها .

فحياتكم حياة جهاد وشدة ، شئتم أم أبيتم ، وبمقدار ما تصرون على هذا الاختبار وتفوزون بالنجاح فيه ، يكون مقدار الجزاء والثواب ، وتلك سنة الله فيكم وفى الأم من قبلكم ، وتاريخ الأديان ملئء بأخبار هذا البلاء وما لقيه المؤمنون من المكذبين بالرسول ^(١) .

لذا فإنه على الأخت المسلمة أن توطن نفسها على ذلك ، وأن تصبر وتحتسب الأجر عند الله تعالى ، ولا تعجز ولا تضعف ، حتى تنال ما عند الله من نعيم الجنة .

(فصل) في فوائد الابتلاء

حاشا لله أن يعذب عباده المؤمنين بالابتلاء ، أو أن يؤذيهم بالفتنة ، ولكن تتجلى رحمة الله تعالى وحكمته فيه ، فمن فوائد الابتلاء :

١ - تربية المؤمنين وصقل معادنهم وتمحيص مافى قلوبهم ، فهم ينضجون بالحن كما ينضج الطعام بالنار .

قال تعالى ﴿ وَلَيَبْتَلِي اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) ﴾ ^(٢) .

٢ - رفع درجات المؤمنين ، ومضاعفة حسناتهم ، وتكفير خطاياهم ، حتى يمشى أحدهم على الأرض وما عليه خطيئة .

قال ﷺ : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة » ^(٣) .

(٢) آل عمران - ١٥٤ .

(١) تفسير المراغى (٢٠ / ١١٣) .

(٣) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح وقال الألبانى : صحيح (صحيح الجامع برقم ٥٨٢٨) .

وقال ﷺ أيضا : « ما يصيب المسلم من هم ولا غم ولا نصب ولا
وصب ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من
خطاياها » (١) .

٣ - تطهير الصف المؤمن من أدعياء الإيمان من المنافقين والذين في
قلوبهم مرض ، فإبان العافية والسراء يختلط الحابل بالنابل ، والخبيث بالطيب ،
وإنما يقع التمييز بين الأصل والدخيل ، بالحن والبلاء ، كما يتميز الذهب
الحقيقي من الزائف بالامتحان بالنار .

قال تعالى ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ
الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (٢) .

٤ - الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة ، وهو لا يتم إلا بالمعانة العملية
للمشاق ، وبالاستعلاء الحقيقي على الشهوات ، وبالصبر الحقيقي على الآلام .

آيتها الأخوات المسلمات :

(إن طريق الجنة ليس مفروشا بالأزهار والرياحين ، بل محفوف بالمكاره
والشدائد والحن والإبتلاءات . والزاد في هذا الطريق هو الصبر والتقوى فيحتاج
المؤمن إلى صبر على المكاره ليدخل الجنة ، وإلى صبر عن الشهوات لينجو من
النار ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ
عُقُوبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا

(١) رواه البخاري وغيره .

(٢) ١٧٩ آل عمران ، راجع أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية للدكتور على بن نفيح العلياني .

صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ (١) (٢).

(فصل) نماذج من سير النساء المجاهدات الصابرات

وهذا نموذج صادق بلغته امرأة مؤمنة ظهر من خلاله قوة إيمانها بالله تعالى وجلال صبرها ، وشدة عزمها ومجاهدتها لنفسها ، وهو موقف أم سليم .
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « مرض أخ لي من أبي طلحة يدعى أبا عمير ، فبينما أبو طلحة في المسجد مات الصبي ، فهيات أم سليم أمره وقالت : لا تخبروا أبا طلحة بموت ابنه » ، فرجع من المسجد ، وقد تطيب له وتصنعت ، فقال : « ما فعل ابني » ؟ ، قالت : « هو أسكن مما كان » ، وقدمت له عشاءه ، فتعشى هو وأصحابه الذين قدموا معه ، ثم قامت إلى ما تقوم له المرأة ، فأصاب من أهله ، فلما كان آخر الليل قالت : « يا أبا طلحة ، ألم تر آل فلان ، استعاروا عارية ، فتمتعوا بها ، فلما طلبت إليهم شق عليهم ^(٣) ؟ » . قال : « ما أنصفوا ، قالت : « فإن ابنك فلاناً كان عارية من الله فقبضه إليه » .. فاسترجع .. وحمد الله وقال : « والله لا أدعك تغليبنني على الصبر » . حتى إذا أصبح غدا على رسول الله ﷺ فلما رآه قال : « بارك الله لكما في ليلتكما » ، فاشتملت منذ تلك الليلة على عبد الله بن أبي طلحة ، ولم يكن في الأنصار شاب أفضل منه ، وخرج منه رجل كثير ، ولم يمت عبد الله حتى رزق عشر بنين كلهم حفظ القرآن ، وأبلى في سبيل الله ^(٤) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « شهدت أم سليم « حنيا » مع رسول الله ﷺ ومعها خنجر قد حزمته على وسطها ، وإنها يومئذ حامل بعبد الله بن

(١) الرعد - (٢٢ : ٢٤) .

(٢) الابتلاء ص (٦٢) .

(٣) قال النووي شرح مسلم (١١/١٦) وضربها لمثل العارية دليل لكمال علمها وفضلها وعظم إيمانها وطمأنينتها .

(٤) راجع أحكام الجنائز وبدعها للألباني .

طلحة ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إن أم سليم معها خنجر . فقالت : يا رسول الله أتخذه إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه ، أقتل به الطلقاء ، وأضرب أعناقهم إن انهزموا بك . فتبسم رسول الله ﷺ وقال : «يا أم سليم ، إن الله قد كفى وأحسن» (١) .

وضربت أم ابراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها ، فأثاها قوم يعزونها فقالت : لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة مفاليس » (٢) .

وهناك من النساء من ضربن المثل الأعلى ، والقذوة الحسنة في الصبر من أجل دينهن ، فمنهن من كانوا يلقونها ، ويحملون لها مكايى الحديد ، ثم يضعونها بين أعطاف جلودها ، ويدعون الأطفال ليعبثون بعينها حتى يذهب بصرها .

ومن عذب بهذا العذاب زينة جارية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان هو وجماعة من قريش يتولون تعذيبها ، ولما ذهب بصرها قال المشركون : «ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى » فقالت لهم : «والله ما هو كذلك ، وما تدرى اللات والعزى من يعبدهما ، ولكن هذا أمر من السماء والله قادر على أن يرد على بصرى . ومن النساء أيضاً اللاتئى أبلين بلاء حسناً ، من كانوا يسقونها العسل ، ويوثقونها بالأغلال ، ثم يلقونها بين الرمال ، ولها حريذيب اللحم ، ويصهر العظم ، حتى يقتلها الظمأ ، ومنهن أم شريك ، وجارية لبنى المؤمل ، والنساء رضى الله عنهن جميعاً» (٣) .



(١) صححه الحافظ في الإصابة (٢٢٩ / ٨) .

(٢) صفة الصغوة لابن الجوزي (١٩٠ / ٣) .

(٣) انظر عودة الحجاب - للشيخ محمد إسماعيل (٥٣٩ / ٢ : ٥٦٤) .

الباب الثالث فطوبى للغرباء

لا بد أن تفهم الأخت المسلمة وهي في طريقها لطلب رضا الله والجنة ، أنها ستكون غريبة ولابد ، وستشعر بالغربة ، حتى بين أقرب الناس إليها وأحبهم إلى قلبها - إن لم يكونوا يسيرون في نفس الطريق - لأننا في زمن لا يفهم فيه كثير من الناس الإسلام الصحيح إلا من رحم الله ، فلا تجزع من ذلك ولا تهن ، بل تعلم أن ذلك من صحة سيرها على الطريق .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

« بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى ^(١) للغرباء » ^(٢) وفي

تفسير معنى الغرباء وردت أحاديث منها :

١ - « .. الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتي » ^(٣) .

٢ - « .. الذين يصلحون إذا فسد الناس » ^(٤)

٣ - « .. أناس صالحون في أناس سوء كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » ^(٥)

وقد قسم الشيخ سلمان بن فهد العودة المعنى العام للغربة إلى صورتين :

الأولى : غربة أهل الإسلام في أهل الأديان في كل زمان ومكان ، فالمسلمون في الكفار هم كالشجرة البيضاء في الثور الأسود .

وهذه الحقيقة الثابتة - شرعاً وقدرأ - وهي قلة المؤمنين في جنب الكفار توجب للمسلم نظرة متوازنة معتدلة :

(١) قيل في معناها : الخير والفرح والنعيم ، وقيل الجنة ، وقيل شجرة في الجنة .

(٢) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد وغيرهم . (٣) رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) رواه الطبرانی في الأوسط وهو حديث حسن . (٥) رواه أحمد وغيره وهو حديث حسن .

(أ) فالذين يطمعون في تطهير الدنيا من الكفر والشرك مثاليون ، لأن الصراع بين التوحيد والشرك سيظل قائماً حتى يأتي أمر الله .

(ب) والذين يتخذون من هذه الحقيقة تكأةً للقعود عن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، وبذل الجهد في هذا السبيل مخطئون أيضاً ، لأن هذه الحقيقة لم تمنع النبي ﷺ ولا أصحابه من الجهر بالدعوة ، والتضحية في سبيلها ، والصبر عليها .

الثانية : هي غربة أهل السنة الصابرين عليها ، والمنتسبين إليها ، البراء مما عداها في أهل الأسلام .

وغربة هؤلاء في المسلمين ، قد تكون في كثير من الأحيان أشد من غربة المسلمين في سائر الأديان ، وكلما ازداد تمسك هذا الغريب بالسنة - علماً وعملاً - ازدادت غربته وقل مشاكله وكثر مخالفوه ، فهو مسافر في طريق طويل ذي مراحل ، ومعه أصحاب ، كلما قطع مرحلة انقطع بعضهم حتى لا يكاد يواصل السير معه إلا القليل .

ويجد هذا الغريب كرب الغربة ولأواءها وشدتها على النفس ، حين يكون المنابذون له ، المسفهون لرأيه ، هم من إخوته في الدين !
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

علي المرء من وقع الحسام المهند

فالمسلم لا يجب أن يحاربه الكفار ، ويضعوا العقبات والأشواك في سبيله ، بل العجب لو لم يفعلوا ذلك .

لكن أن يكون إخوانه في الدين هم القائمين بهذا الإيذاء ، فذلك الجرح

الذى لا يندمل ، ولذلك قال سفيان الثوري رحمه الله :

« استوصوا بأهل السنة خيراً ، فإنهم غرباء »^(١) .

هل فهمتى الآن أيتها الأخت المسلمة ، معنى وحقيقة الغربة التى ستقابلينها ، حتى لا تشعرين بضيق أو حزن ، أو يحدث عندك انهزام نفسى يوقفك عن السير إلى الله .

ربما تجددين الغربة بين أهلك فى البيت الواحد ، مع والديك أو مع زوجك وربما مع أقاربك أو جيرانك وهكذا ، المهم أن يكون شعورك بهذه الغربة دافعاً لك إلى مزيد من العطاء والتضحية والتحمل ، والقيام بالدعوة إلى الله علماً وعملاً ، لا عائقاً لك عن السير إلى الله .

واليك أهم الوسائل التى تعينك على دفع هذه الغربة ما أمكن :

١ - الصحبة المؤمنة ، حيث تواجدك فى مجتمع الأخوات المستقيمات الذى يجعلك تشعرين دائماً بالمناخ الآمن المطمئن ، والذى يدفع عنك وساوس الشيطان ، ويعينك على طاعة الله تعالى .

٢ - القيام بمهمة الدعوة إلى الله ، حيث تعليم غيرك العلم الشرعى ، وقيامك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مما يجعلك دائماً فى إيمان متزايد ، واتصال وثيق بالله ، يدفع عنك الشعور بالغربة والوحدة .

٣ - الصبر ، فعلى وهج النار الملتهبة - نار الفتنة بجميع أنواعها - تتميز معادن الناس ، فينقسمون إلى مؤمنين صابرين ، وإلى مدعين أو منافقين ، وينقسم المؤمنون إلى طبقات كثيرة بحسب شدة صبرهم وقوة احتمالهم .

(١) الغرباء الأولون ص (٤٨ : ٥١) باختصار وتصرف .

فبالبصر تحفظ المسلمة على نفسها نقاء عقيدتها ، وصفاء إيمانها ، وحمايتها من الردة التي تطل برأسها على صورة مذاهب أو مناهج أو أفكار بالية عفنة .

٤ - ذكر الله تعالى ، الذى يجعل المسلمة دائماً فى اتصال وثيق مع الله ، فتطمئن نفسها دائماً وتسكن وتهدأ ، وتتنصر دائماً على شيطانها ووساوسه .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) ﴾ (١).

وفى الحديث القدسى : « أنا عند حسن ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وإن تقرب منى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً وأن أتانى يمشى أتيت هروله » (٢).

٥- الاكثار من تلاوة القرآن الكريم بتدبر وخشوع

وذلك لأن مثل هذه القراءة الخاشعة تجلّى البصائر الكليّة وتشفى الصدور العليّة ، فإذا لزمّت المسلمة التلاوة فى تمهل وتدبر وتخشع ، نزلت عليها السكينة والطمأنينة وقرّت عينها وقلبها بأنوار القرآن وإلى هذا يدعونا الله تبارك وتعالى فيقول ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٩) ﴾ (٣).



(١) الأحزاب (٤١ : ٤٢) .

(٢) رواه الشيخان .

(٣) ص (٢٩) .

الباب الرابع

العقبات وكيفية التغلب عليها

العقبة الأولى : قرينات السوء

الصحبة الفاسدة القديمة ، التي لا تدعها تفكر فيما يصلحها ، وينجيها ، لا يريدونها تتركهن وتذهب في طريق آخر ، فهن متبرجات ويردنها هي الأخرى أيضاً متبرجة ، هن يذهبن إلى النوادي ودور السينما والمسارح ويختلطن بالرجال ، فلماذا تنعزل هي عنهن ؟

حرب ضروس تشنها هذه الصحبة الفاسدة ، حتى تتقاعس عن التمسك بدينها ، تأثراً بهن ، أو حرجاً منهن ، ثم لا يغنين عنها من الله شيئاً يوم القيامة . وكم من فتاة تحطمت ، وانتكست ، وتبلد حسها ، ووهنت مشاعرها ، بسبب الرفقة السيئة .

وكم من فتاة تهدمت حياتها ، وانسلخت من دينها وأخلاقها ، وأصبحت منبوذة من المجتمع بسبب قرينات السوء .

وكم من فتاة نست ربها وعقت والديها ، وأخذت تنغمس في الملذات والشهوات مع رفقة هم شياطين الإنس .

وكم من فتاة تعرت ، وأصبح التبرج عندها ديناً ، وأضاعت الصلاة ، ولم تعرف للآخرة طريقاً ، ولا لطاعة ربها ونبينا سبيلاً ، بسبب رفقة السوء .

وقد حذرنا الشرع الحنيف من الرفقة السيئة ، وحثنا على صحبة الصالحين الطيبين .

قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)﴾ (١).

وقال أيضا ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)﴾ (٢). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنما مثل المجلس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيك^(٣) وإما أن تبتاع منه^(٤) وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة^(٥) ».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي^(٦) ».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
« المرء مع من أحب^(٧) ».

وقال أيضا : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل^(٨) ».

قال أحد العلماء : الأصحاب ثلاثة : صاحب كالهواء ، وصاحب كالدواء ، وصاحب كالداء ، أما الصاحب الذي كالهواء ، فهو الذي لا تستغنى عنه ، وهو الذي يقربك من الله ، ويعرفك على الله ، ويحبب إليك ذكر الله . والصاحب الذي كالدواء هم أهل المنافع ، لا تحتاج إليه إلا وقت الطلب كالخباز والنجار وغيرهما . والصاحب الذي كالداء فهو الذي يعيدك وهو كالسم الزعاف ، وهو الذي يقربك من النار ، ويقودك إلى الخزي في

(١) الفرقان (٢٧ : ٢٩) . (٢) الزخرف - ٦٧ . (٣) أي يعطيك .

(٤) أي تشتري منه . (٥) متفق عليه .

(٦) رواه أبو داود والترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٣٤١) .

(٧) متفق عليه . (٨) رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود (٢ / ١٢٢٦) برقم ٧٣٤١ .

الدنيا والآخرة .

وقال بعض العارفين : الأخ الصالح خير من نفسك ، لأن النفس أمانة بالسوء ، والأخ الصالح لا يأمر إلا بالخير .

وصدق الشاعر حين قال :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

وقال آخر :

أنت في الناس تقاس بمن اخترت خيلاً

فاصحب الأخيار تعلوا وتل ذكراً جميلاً

وقال آخر :

هموم رجال في أمور كثيرة وهمى في الدنيا صديق مساعد

نكون كروح بين جسمين قُسمت فجسماهما جسمان والروح واحد

يقول الإمام الشافعي رحمه الله : لولا القيام بالأسفار ، وصحبة الأخيار ، ما اخترت البقاء في هذه الدار .

ويقول أحد السلف : عليك بصحبة أهل الخير ممن تسلم منه في ظاهرك ، وتعنيك رؤيته على الخير ويذكرك الله .

ويقول آخر : ينبغي للمؤمن أن يجانب طلاب الدنيا ، فإنهم يحثونه على طلبها ، وذلك يبعده عن غايته ، ولا بد أن يحرص ويجتهد في عشرة أهل الخير وطلب الآخرة .

(فصل) أثر الصحبة الطيبة

ظهر من الأدلة السابقة من الكتاب والسنة ، أنَّ الصحبة الطيبة ، والرفقة الصالحة ، تسير بك إلى الله ، وتذكلك على الخير ، وتدعوك إلى النور والهداية .
الرفقة الصالحة تنتفعين بدعائها لك حية وميتة ، وتذكرك بالخير والصلاح عند غيرك ، وتذب عن عرضك في مغيبك وحضرتك .

الرفقة الصالحة تعينك على طاعة الله ، وإن رأيت منك تهاوناً أو تقصيراً شدوا على يديك ، وزادوا في هممتك ، وحذروك من همزات الشياطين .

لذلك فإن الصحبة الطيبة من أعظم الأسباب لهداية المرء ، بعد فضل الله تعالى ، ولعل هذه الصحبة الخيرة من الذين قال فيهم النبي ﷺ : « إِنْ مِنْ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ »^(١)

وهذه قصة لفتاة كان للصحبة الطيبة الأثر العظيم في انتشالها من حياة الغفلة والضيايع إلى النور والخير والسعادة ، فأصبحت بعد ذلك من الداعيات لله . تقول عن نفسها :

عشت بداية حياتي في ضلال وضيايع ، وغفلة بين سهر على معاصي الله ، وتأخير للصلاة عن وقتها ، ونوم ، وخروج للملاهي والحدائق ، والافتتان بالأزياء والموديلات افتتاناً شديداً . بل إن هذه التوافه كانت تشغل تفكيري حتى في الصلاة .

واستمررت على هذه الحالة ، وحالتى تزداد سوءاً يوماً بعد يوماً ، وفي نهاية

(١) حديث حسن ، رواه ابن ماجه (السلسلة الصحيحة برقم ١٣٣٢) ، وانظر صحيح الجامع برقم (٢٢٢٣) .

المرحلة الثانوية ، يسر الله لى الهداية على يد مجموعة من الأخوات ، استمعت إلى حديثهن فأثر ذلك فى ، مما جعلنى بعد التخرج ودخول الجامعة ، التحق بقسم الدراسات الإسلامية . أما حب الدنيا وحب الموديلات التى كانت تسيطر على كيانى فقد أزاله الله عنى ، وهذا من فضل الله على ورحمته بى^(١)

وهذا ابن القيم رحمه الله يقول عن شيخه ابن تيمية :

وكنا إذا اشتد بنا الخوف ، وساءت منا الظنون ، وضائق بنا الأرض ، أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا .

وقال أحد السلف : جزاء من صاحب الصالحين ثلاثة أمور :

أن يزيده الله علماً وفهماً وتوفيقاً ، وأن تدركه دعوتهم فى الدنيا ، وأن ينال شفاعتهم فى الآخرة .

وبالجملة فالصحبة الطيبة منفعة لك من كل وجه فى دينك ودنياك ، كما قال ﷺ : « مثل المؤمن مثل النحلة ما أخذت منها من شئ نفعك »^(٢)



(١) العائدون إلى الله - لمحمد المسند باختصار .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عمر ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٥٨٤٨) .

(فصل) أثر الصحبة السيئة

تجنبى أيتها المسلمة من لا تبالى بالمعاصى والمنكرات . تجنبى من لاهمُّ لها إلا إبداء زينتها ومفاتنها ، وإظهار محاسنها للرجال الأجانب . تجنبى من ابتليت بحب الأسواق ، والافتتان بالمجلات الهابطة والموديلات والأزياء ، حتى أصبحت شغلها الشاغل . تجنبى من لا تعرف طريق الذكر والقرآن ، بل تعرف طريق السينما والأفلام والتلفاز .

فهم كما قال أحد السلف : يخونون من رافقهم ، ويفسدون من صادقهم ، قريبهم أعدى من الجرب ، البعد عنهم من استكمال الدين ، والمرء يعرف بقربه فيا أيتها المسلمة :

(أحذرك من قرينة السوء ، أحذرك من معسولة الكلام ، أحذرك ممن تدس السم فى الدسم ، أحذرك ممن أعطاه الله بلاغة فى الكلام ، فتسخره للطعن فى الاسلام وتمجيد وتعظيم الكفار ، أحذرك ممن لا تهتم بالمعاصى ولا تبالى بالمنكرات ، فكم من فتاة تحطمت حياتها بسبب قرينات السوء ، وكم من فتاة بصمت أسرتها بالخزى والعار بسبب صاحبات السوء . فانتبهى يا أخيه وانظري لمن حولك ولمن تصاحبين ، وابحثى عن صديقة طيبة لك تعينك على الخير ، وتذكرك إذا نسيت)^(١)

وهذه قصة ضحية من ضحايا الرفقة السيئة .

(قصة لطالبة كانت لها صديقة سيئة الأخلاق ، فماذا جلبت لها ؟

تقول الطالبة : لى صديقة دعتنى يوماً إلى منزلها ، وفى غرفتها الخاصة وبعد أن تحدثنا كثيراً عن المدرسة وعن الثياب ، ثم عن أسماء بعض الروايات

(١) عودة فتاة لابراهيم المحمود باختصار وتصرف .

الماجنة ، رأيت صديقتي قفزت فجأة ، وأخرجت من بين ثنايا الثياب شريط فيديو ، ثم أحكمت باب غرفتها ؟ وسألتنى هل شاهدتني فيلماً جنسياً من قبل ؟ ذهلت لسؤالها المفاجيء ، ثم لم تنتظر مني الإجابة ، بل وضعت الشريط وأدارت الجهاز ، فاستدردت أنا وأعطيتهما ظهرى ، وطلبت منها فتح الباب لأنصرف ، وقلت لها : هذا ليس من أخلاقى وأخلاقك ، ما الذى حدث لك ، فلم تجبني ، وقامت فوضعت يدها على كتفى وأدارت وجهي وهي تقول : افتحي عينيك لقطعة واحدة فقط ، هيا افتحي عينيك ، أرجوك .

وفتحت عيني وليتنى لم أفعل ، شاهدت أمراً مهولاً رهيباً ، وشعرت كأن جماراً ملتهباً دخل من رأسي إلى عيني ، وشعرت بقبضة فى صدرى ، فصرت لأنام الليل ، وأخذنى الهم والسهر والحزن ، فهذا المشهد ليس من سلوكى ولا أخلاقى ولا تفكيرى .

إنها قرينة السوء التى زينت لى هذا الفعل الدنيء الحقيق . أصبح هذا المشهد أمامى فى الصلاة ، فى الفصل ، وفى كل مكان ، إننى مصابة بمرض نفسى يكاد يقتلنى (١)

كيفية التغلب على هذه العقبة

وبعد ، أيتها الأخت المسلمة ، فقد ظهر لك مما سبق أهمية الصحبة الطيبة ، وخطر الصحبة السيئة ، فإن كنت تريدين تخطي هذه العقبة الكؤود ، فعليك بهذه النصائح :

١ - عليك باستنفاد الوسائل الممكنة والمتاحة لك فى دعوة صحبتك القديمة ، كى يسرن معك فى طريق النور الهداية .

(١) قرناء السوء دمروا حياتى ، لنوال بنت عبد الله .

٢ - إنهاء هذه الخلّة والصدّاقة معهن ، بعد استنفاذك لكل الوسائل ،
وشعورك بأن بقاء صحبتك لهنّ تضرك .

٣ - الالتحام والارتباط بالصحبة المؤمنة الجديدة ، ومجالستهن وعدم
الانصراف عنهن ، فبهن تتأثر المسلمة ، ومنهن تتعلم ، وبهن تقوى إن شاء الله
تعالى على تخطي عقبات كثيرة بإذن الله .

٤ - لا بد من تحديد مواصفات الصحبة الخيرة لك ، وإليك أهمها :

(أ) أن تكون صاحبتك متمسكة بدينها عاملة بمقتضاه من الأوامر ، مجتنبه
النواهي .

(ب) أن تكون ذا خلق قويّ ، حافظة للسانها وجوارحها .

(ج) أن تكون ممن يعرفن الطريق إلى المسجد ، وإلى كتاب الله ، الحريصة
على التفقه في الدين .

(د) ألا تكون صاحبة دنيا ، تحرص على الدنيا وزخرفها ، مفتونة بها ،
مشغولة بطلبها .

(هـ) أن يكون الحياء شعارها ، وأن تحب لأخواتها من الخير ما تحبه لنفسها



العقبة الثانية: ضغط الأهل والأقربين

أرسلت لى مجموعة من الأخوات رسائل يسألن فيها عن المخرج والسبيل . فهذه أمها لا تريد أن تلتزم بالجلباب الواسع والخمار الطويل ، وأخرى والديها أو أحدهما لا يوافقان على ارتدائها النقاب ، وثالثة يمنعها زوجها من الذهاب إلى المسجد لحضور دروس العلم ، ورابعة تشكو من سخرية أقاربها وأهلها وجيرانها لها بسبب التزامها واستقامتها على الدين ، وخامسة وسادسة الخ . والمتأمل فى واقع الناس يجد أن الأهل يحدوهم الخوف على أبنائهم من أن يصابوا بأذى ، وبعضهم الآخر تأخذه العزة بالإثم ويكبر عليه أن يسبقه صغيره بالهدى ، فيحاول صده والضغط عليه بشكل أو بآخر ، وكثير من الأمهات يعتقدن أن سلوك بناتهن هذا الطريق معناه تأخر زواجهن ، فمن الذى يرى ابنتها وهى منتقبة ، أو حتى مرتدية الجلباب الطويل الواسع والخمار الطويل ، ومن الذى سيتقدم للزواج من ابنتها وهى تقول : هذا حرام ، وهذا حرام ، ولا أفعل كذا ، ولا أدخل فى بيتى كذا ، ولا بد أن يكون بيتى كذا ، لا لشيء إلا لأنها أصبحت تسير فى طريق الهداية ولا تود أن ترتبط بمن يأخذ بيديها إلى الوراء ، إلى غير ذلك مما نلمسه جميعا فى واقعنا . ولا شك أن الأخت المسلمة تجد ضغطاً عليها غير عادى ، وآلاماً نفسية تسرى بين ضلوعها ، بل وفى دمها ، ووساوس شيطانية ، كل ذلك يدفعها دفعاً للنكوص على عقبيها ، وعدم سلوك هذا الطريق ، والاكتفاء ببعض القشور .

كيفية التغلب على هذه العقبة

١- الصبر والثبات

قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴿١﴾

(فمفهوم النص في الآية أن الثبات أمام ضغط القرابة ، والصمود أمام إغراءات المال والسكن ، والاندفاع الاعتقادي والنفسي على حب الله والرسول ، والجهد في سبيل الله ، هو من مقتضيات الإيمان ، وأسس الإسلام ، فبدونها لا يكون المسلم - وعلى الأخص الداعية - مؤمناً بحق ، ومسلماً بصدق ، مهما تبجح بالإيمان وتشدق بالإسلام) (٢)

فعلى الأخت المسلمة أن تقابل هذا الضغط من أحب الناس إليها ، ومن غيرهم بالصبر والثبات ، وألا تهن ولا تحزن ، ولتعلم أن النصر مع الصبر .

٢ - التأسى بأصحاب القدوة من الأنبياء والصالحات قديماً وحديثاً

فإن التأسى بهم يهون على المسلمة أموراً كثيرة ، ويرزقها الرضا والتسليم والقناعة ، بأن هذا هو ثمن الطريق إلى الجنة ، فتصبر وتحتسب الأجر عند الله تعالى ، ويهون عليها ما تلاقيه عندما تجد من هم أفضل منها قد لاقوا ولاقوا من أهليهم وأقاربهم من أجل الثبات على طريق الحق .

فهذه سمية بنت خُبَّاط أم عمار بن ياسر ، كان بنو مخزوم إذا اشتدت الظهيرة ، والتهبت الرمضاء ، خرجوا بها هي وابنها وزوجها إلى الصحراء ، وألبسوه دروع الحديد ، وأهالوا عليهم الرمال المتقدة ، وأخذوا يرضخونهم بالحجارة ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهم وهم يعذبون في رمضاء مكة فيقول :

(٢) عقبات في طريق الدعاة لعبد الله ناصح علوان (١ / ٢٧٠)

(١) التوبة - ٢٤ .

[صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة] .

وغير سمية كثيرات احتملن فوق ما احتملت :

فمنهن من كانوا يلقونها ، ويحملون لها مكاوى الحديد ، ثم يضعونها بين أعطاف جلدها ، ويدعون الأطفال يعبثون بعينها حتى يذهب بصرها .

ومنهن من كانوا يسقونها العسل ، ويوثقونها بالأغلال ، ثم يلقونها بين الرمال ، ولها حرٌّ يذيب اللحم ، ويصهر العظم ، حتى يقتلها الظمأ .

وهذه أسماء رضى الله عنها قالت : أتى أبو جهل فى نفر ، فخرجت إليهم ، فقالوا أين أبوك ؟ قلت : لا أدري والله أين هو ؟ فرفع أبو جهل يده ، ولطم خدى لطمة ، خرَّ منها قرطى ، ثم انصرفوا .

وما خبر الخنساء عنّا ببعيد ، فلما وافتها النعاة بخبر مقتل أولادها وهم أشطار كبدها ، ونياط قلبها ، لم تزد على أن قالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من الله أن يجمعنى بهم فى مستقر الرحمة » .

إلى غير ذلك من الصور المضيئة التى تظهر لنا بوضوح ، كيف صبرت المرأة المسلمة من أجل دينها ، فما بالكن أيتها المسلمات بما هو أهون من ذلك ، ألا وهو ضغط الأهل أو الأقارب أو الجيران .

٣ - المجادلة بالتي هي أحسن

فعلى المسلمة ألا تهمل الشبهات التى يثيرها أهلها وأقاربها إهمالاً مطلقاً ، بل تتحين الظروف المناسبة ، وترد على هذه الشبهات معتمدة فى ذلك على حشد ما تستطيع من الأدلة من كتاب الله تعالى وأحاديث النبى ﷺ ، ثم أقوال أهل العلم ، لأن كثرة سرد الآيات والأحاديث تلجم الكثير ، لأنه لا يستطيع أن

يعترض عليها ، ولكنه يحاور من قريب أو من بعيد . وعليها أيضا أن تكون واثقة من نفسها وذلك بالتسلح بالعلم الشرعى ، والفهم الدقيق لحقيقة الدين ، والدعوة إليه ، حتى لا يراها الناس مترددة ، أو عاجزة عن الإجابة أو رد الشبهات ، قال تعالى ﴿ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١) .

٤ - البحث عن الرفقة الصالحة

فبهن تثبت ، ومعهن تتعاون ، ومنهن تأخذ النصيحة والعون بعد الله تعالى ، ويفضل صحبتهن تتحصن بالإيمان والأخلاق الفاضلة ، والصبر ، فيهن عليها إن شاء الله كل شيء .

بل هي معهن على العموم ، إن نسيت ذكروها ، وإن ذكرت أعانوها ، وإن مالت عن الحق احتضنوها ووجهوها .

ويتضح لنا ذلك أيضاً من حديث الرجل الذى قتل مائة نفس ، كما قال له العالم « انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء » (٢) .

قال ابن علان رحمه الله :

{وفيه (أى فى الحديث) الانقطاع عن إخوان السوء ، ومقاطعتهم ماداموا على حالهم ، واستبدال صحبة أهل الخير والعلم والصلاح والعبادة والورع ، ومن يقتدى بهم وينتفع بصحبته لتؤكد بذلك توبته وتقوى أوبته ، فإن كل قرين يقتدى بقرينه} (٣)

(١) النحل - ١٢٥ .

(٢) متفق عليه .

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١ / ٩٨) .

العقبة الثالثة: الدنيا

والدنيا بما فيها من حب للمال والجاه والنساء ، وبما فيها من متاع زائل وشهوات فانية ، إن لم تتحصن المسلمة بالله ، فلا بد أن تقع فريسة في شراكها ، وتبدأ في البحث عن أقوال من هنا أو هناك ، كى تجد رخصة أو فتوى طائشة ، توافق هواها أو تشبع شهوتها ، حتى لا تلام - بزعمها - من أهل الدنيا ، ولا من أهل الآخرة .

والركون إلى الدنيا بطلبها ، والافتتان بها ، والفرح بمتاعها إذا جاء ، والحزن إذا ضاع ، آفة خطيرة ، تُقعد المسلمة عن صراط الله المستقيم . فهذه كانت مجتهدة في طلب العلم ، وأخرى كانت نشيطة في حقل الدعوة ، وثالثة مقبلة على حفظ القرآن ، ورابعة تحرص على التزامها بدينها واستقامتها ، فما إن فتحت لهن نافذة الدنيا ، وقعن فيها وسقطن وتراجعن ، وأصبحت صورتهم المضيئة المشرقة ، سراياً سار مع رياح الافتتان بالدنيا .

كيفية التغلب على هذه العقبة

وحتى لا تقع المسلمات فريسة للدنيا ، وقبل أن يرتدن على أعقابهن ، وقبل أن يسوء التزامهن ، وقبل أن تصبح صورتهم مختلفة عن أقوالهن ، نقدم لهن العلاج ، ألا وهو النظرة الصحيحة للمسلمة تجاه الدنيا ، وفق القواعد الآتية :

١ - مقام الدنيا في الآخرة ، ومدى صغارها وتفاهتها عند الله ، وذلك حفاظاً عليها من فتنها وغوايتها .

قال تعالى ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

فاختلط به ساء الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً (٤٦) ﴿١﴾

وروى الترمذی عن سهل الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء»^(٢).

٢ - حذر الإسلام من أن تصبح الدنيا مبلغ التنافس بين الناس

قال ﷺ: «والله ما الفقرا خشي عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»^(٣).

٣ - حذر الإسلام من أن يطفئ حب الدنيا على القلوب، فيشغلها عن التزود لآخرتها، فحضر على الزهد بها وتخليص النفس من أسرها.

سئل الإمام أحمد بن حنبل، هل يكون المرء زاهداً ومعه ألف دينار، قال: نعم، قيل: وما آية ذلك؟، قال: آيته أنه إذا زادت لا يفرح، وإذا نقصت لا يحزن.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك.

(١) الكهف (٤٥، ٤٦)

(٢) قال الترمذی حديث حسن صحيح، صحيحه ذكر في صحيح الجامع رقم (٥٢٩٢).

(٣) متفق عليه

فما أجمل المسلمة حين تسدد وتقارب وتوازن ، وما أعظمها حين تجعل الدنيا مطيئة الآخرة ، وما أقواها حين لا تجعل للدنيا عليها سبيلاً .

٤ - تذكر الموت وأهوال القيامة .

وذلك دواء ناجح إن شاء الله للقلوب القاسية ، إن تذكرت الموت وأهوال يوم القيامة ، بقلب قانت لله ونية خالصة له ، وعزيمة صادقة ، فإن ذلك يحملها على التجافي عن دار الغرور ، والإقبال على الله ، فيقصر الأمل وتنشط النفس في عبادتها لله تعالى .

(فصل) تذكرة

إن من نظرت إلى الدنيا بعين البصيرة ، وأيقنت أن نعيمها ابتلاء ، وحياتها عناء ، وعيشها نكد ، وصفوها كدر ، وأهلها منها على وجل ، إما بنعمة زائلة ، أو بلية نازلة ، أو منية قاضية .

مسكينة .. من اطمأنت ورضيت بدار حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، إن أخذته من حلال حوسبت عليه ، وإن أخذته من حرام عذبت به ، من استغنت في الدنيا فتننت ، ومن افتقرت فيها حزنت ، من أحببتها أزلتها ، ومن التفتت إليها وأحببتها أعمتها .

والناس في هذه الدنيا قسمان :

الأول فطناء .. وقد وفقهم الله ، فعلموا أنها ظل زائل ، ونعيم حائل ، وأضغاث أحلام ، بل فهموا أنها نعم في طيها نقم ، وعرفوا أنها حياة فانية ، وأنها معبرة وطريق إلى الحياة الباقية ، فرضوا منها باليسير ، وقنعوا منها بالقليل فاستراحوا قلوبهم من همها وأحزانها ، واستراحوا أبدانهم من نصبها وعنائها

وسلم لهم دينهم ، وكانوا عند الله هم المحمودين ، فلم تشغلهم دنياهم عن طاعه مولاهم ، جعلوا النفس الأخير وما وراءه نصب أعينهم ، وتدبروا ماذا يكون مصيرهم ، وفكروا كيف يخرجون من الدنيا وإيمانهم سالم لهم ، ومالذي يبقى معهم منها في قبورهم ، ومن لا يغنيهم من الله شيئا .

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾^(١)

﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٢)
 ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)﴾^(٣)

ويبقى عليهم وبأل ما جمعوا وما عمروا في غير طاعة الله . أدركوا كل هذا فتأهبوا للسفر الطويل ، وأعدوا الجواب للحساب ، وقدموا الزاد للمعاد ، وخير الزاد التقوى ، فطوبى لهم ، خافوا فأمنوا ، وأحسنوا ففازوا وأفلحوا .

إن الله عباداً فطناً	طلّقوا الدنيا وخافوا الفتناً
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لإحدٍ سكناً
جعلوها لجةً واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفناً ^(٤)

والقسم الثاني : قوم انصرفوا إلى الدنيا ، حتى أصبحت همهم وشغلهم الشاغل ، فنسوا الله فنسيهم ، وغفلوا عن لقاء الله تعالى ، وهان عليهم تعظيم أوامر الله تعالى ، فخابوا وخسروا .

(١) الشعراء - ٨٨ .

(٢) الدخان - ٤١ .

(٣) عبس (٣٤ : ٣٦) .

(٤) موارد الظمآن للشيخ عبد العزيز السلمان بتصرف (١ / ٥٤٠) .

العقبة الرابعة : الزواج

لا أدري ماذا يفعل الزواج بالمرء ؟

أخوات بعد الزواج حسن إسلامهن واستقام خطاهن ، وكثر إنتاجهن ، وأخريات بعد الزواج بهت إسلامهن ، وتعثرت خطواتهن على طريق الاستقامة والدعوة ، وقل إنتاجهن ، حتى انطوى ذكرهن عن مسرح الدعوة ووجودهن بل الأخطر من ذلك أصبحن من طلاب الدنيا ، والباحثين عنها !!

وهؤلاء الأخوات كان الزواج لهن عقبة على طريق الالتزام ، ولكن ليس بسببه هو ، وإنما بسبب الفهم الخاطئ لمعنى وحقيقة الزواج ، فلم يتقيدن في زواجهن بالقواعد و الأسس الكفيلة بتحقيق إسلامية البيت ، وسعادة أفرادها ، وصلاح ذريته . أعمتهن المظاهر عن الجواهر ، وشغلتهن القشور عن اللباب ، فضللن الطريق وانتكسن .

أعرف أخوات كان لهن صولات وجولات ، وحسن التزامهن واستقامتهن على الدين ، وبعد الزواج أصبحت الدنيا محببة إلى قلوبهن ، وأخذن يتحدثن عنها وعن متاعها ، يفرحن إن ملكن منها شيئاً ، ويحزنن إن فقدن منها شيئاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كيفية التغلب على هذه العقبة

وللتغلب على هذه العقبة ، فلا بد من معرفة وتحقيق القواعد والأسس التي وضعها الإسلام لإنشاء البيت الإسلامي الناجح ، الذي ينعم فيه الزوجان بنعمة الزواج ، ويتدارك فيه المرء تلك السلبيات والصور الباهتة التي نراها من البعض ، وإليكن هذه القواعد والأسس :

١ - أن يكون القصد الأول من الزواج استكمال الدين ، وأن يكون الزواج عاملاً أساسياً في تحصين النفس وتركيتها ، وكذلك في بناء البيت المسلم ، ليكون اللبنة الصالحة في بناء المجتمع الإسلامي المستقيم على شريعة الله ، وكل هذا من سلامة القصد .

قال ﷺ : « من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه الله على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي » ^(١)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

« يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » ^(٢)
 ويعبر القرآن عن أمنية غالية من أماني المؤمنين حيث يصفهم بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمِيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ ^(٣) .

٢ - حسن الاختيار .

وهو ولا شك من العوامل المثبتة على الطريق . فعندما تسيء المرأة الاختيار ، تفتقد إلى المعين بعد الله تعالى ، وعندما تتهاون في الشروط الواجبة فيمن تريد أن ترتبط به ، بدافع الرغبة في الزواج فحسب ، فحينئذ تجنى ثماراً غير طيبة ، كحدوث مشاكل بين الزوجين ، واختلاف في أمور لا تحتاج إلى اختلاف ، كالالتزام ببعض أمور الشريعة .

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٦٢٥) عن الطبرانی بلفظ ، إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فيما بقى .

(٢) رواه البخاري ومسلم ، ووجاء : أى وقاية .

(٣) الفرقان - ٧٤ .

أرسلت لى أخت تشكو زوجها ، تشكو أن زوجها لا يهتم بالمسجد كل أسبوع ، وأخرى تشكو لأنه اشترى جهازاً كهربائياً من السوق كثيرة مع أولادها ، التى مجاهد وتسمى فى حسن تربيتها ، وإنشأ تشكو زوجها لأنه يرفض النقاب تماماً ، إلى غير ذلك من المشاكل التى تدور حول الالتزام والاستقامة على الدين .

ولذلك إذا أحسنت المرأة الاختيار ، ولم تتسرع مخافة أن يفوتها قطار الزواج ، أو أن يقال عنها أنها لم تتزوج إلى الآن وعمرها أصبح كذا ، أو غير ذلك من الشبهات الواهية ، فإنها ستتجنب كثيراً من المشاكل النفسية والخلافات الزوجية داخل البيت .

فلتحذر الأخوات المسلمات اللاتى يفتشن عن الأشكال قبل الخصال ، وعن الأموال دون الخلال ، ليمثلن أوامر الإسلام ، وليكافحن رغائب الشيطان فى نفوسهن ، وليستجن إلى داعى الله فيهن .

قال تعالى ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٢) (١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض » (٢)

٣ - الفهم الحقيقي لعنى الزواج فى الإسلام .

فبغض النظر عن أن الزواج يساعد على غض البصر وحفظ الفرج وتكثير

(١) النور - ٣٢

(٢) أخرجه الترمذى وابن ماجه وهو صحيح [السلسلة الصحيحة ٣ / ٢٠ برقم (١٠٢٢)] .

النسل ، فإن له ثلاث معان هامة وخطيرة وهي :

أولاً : الزواج عبادة

فالاسلام يعتبر كل عمل يقوم به المرء ، يبتغى به وجه الله عز وجل ، عبادة يثاب عليها ، حتى أن اللقمة يرفعها الرجل إلى فم زوجته ، إيناساً واستئناساً ، له بها أجر . فلو نوى الزوجان بنكاحهما إعفاف نفسيهما ، وإحصانتهما عن الوقوع فيما حرم الله ، وإكثار أمة محمد ﷺ بإيجاد أبناء صالحين ، ودعاة للإسلام مجاهدين ، فإن مباحضتهما تكتب صدقة لهما .

كما في حديث أبي ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« .. وفي بُضْع^(١) أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ، قال ﷺ : « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ » قالوا : بلى ، قال ﷺ : « فذلك لو وضعها في الحلال كان له بها أجر »^(٢)

ثانياً : الزواج عون علي طاعة الله تعالى والاستعداد للآخرة

ويظهر ذلك من قوله ﷺ : « إذا استيقظ الرجل من الليل ، وأيقظ امرأته فصليا ركعتين ، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات »^(٣) . ولقوله ﷺ أيضاً : « رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فإن أبي نضحت في وجهه الماء »^(٤) .

(١) جماع الرجل زوجته .
(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم - صحيح الجامع (١٢٢ / ١) برقم (٣٣٣) .
(٣) رواه أبو داود وابن ماجه - صحيح الجامع (١ / ٦٥٧) .
(٤) رواه مسلم .

فإن كان العون على طاعة الله تعالى وصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من التعاون على النوافل ، فما بالناس بالفرائض ؟ .

ثالثاً: الزواج نعمة من نعم الله عز وجل

لذا يجب حسن استقبالها ، وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١) ﴿١﴾

فعلى قدر استقبال هذه النعمة ، وحسن استخدامها ، ينعم الزوجان بالمودة والرحمة التي هي بيد الله وحده ، لا كما يفهم الكثير ، بيد الفراش الوثير ، والأثاث النفيس ، والمال والذهب والمتاع الزائل .

وقال تعالى أيضاً : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١) ﴿٢﴾ فالزواج سكن يشعر فيه كل من الزوجين بالراحة الجسدية والنفسية ، ولكن هيهات أن ينعم بذلك من لم يفهم المعنى الحقيقي للزواج ويقوم به .

(فصل) نماذج رائعة لنساء متزوجات

— ابنة سعيد بن المسيب لما أن دخل بها زوجها . ، وكان من أحد طلبة والدها ، فلما أن أصبح أخذ رداءه يريد أن يخرج فقالت له زوجته : إلى أين تريد ؟ . فقال : إلى مجلس سعيد أتعلم العلم . فقالت له : اجلس أعلمك علم سعيد .

(١) الروم - ٢١

(٢) الأعراف - ١٨٨

- فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي ، تفقّهت على أبيها وحفظت تحفة الفقهاء لأبيها ، وكان زوجها يخطيء ، فترده إلى الصواب ، وكانت الفتوى تأتي فتخرج وعليها خطؤها وخط أبيها ، فلما تزوجت بصاحب « البدائع » كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها .

- وزوجة الحافظ الهيثمي وهي بنت شيخه الحافظ العراقي ، كانت تساعد زوجها في مراجعة كتب الحديث .

- قال الهيثم بن حماد : كانت لي امرأة لا تنام الليل ، وكنت لا أصبر معها على السهر ، فكنت إذا نعست ترش على الماء في أثقل ما أكون من النوم ، وتنبهني برجلها ، وتقول ، أما تستحي من الله ؟ إلى كم هذا الغطيظ ؟ فوالله إن كنت لأستحي مما تصنع .

- ولما بلغ معاذا بنت عبد الله العدوية نبأ استشهاد زوجها وابنها ، أتت النساء يواسينها في مصابها ، فقالت لهن : إن كنتن جئتن لتهنئني فمرحبا بكن ، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن .

- وذكر الحافظ ابن الجوزي رحمه الله : أن امرأة من الصالحات كانت تعجن عجينة ، فبلغها وهي تعجن موت زوجها ، فرفعت يدها منه ، وقالت : هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء !!

- وكانت عصمت الدين زوجة الملك الصالح نور الدين محمود ، تكثّر القيام في الليل ، فنامت ذات ليلة عن وردها ، فأصبحت وهي غضبي ، فسألها نور الدين عن أمرها ، فذكرت نومها الذي فوّت عليها وردها ، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب « طبلخانة » في القلعة وقت السحر ، لتوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ، وأعطى الضارب على الطبلخانة أجراً جزيلاً ، وجراية كثيرة .

وبعد ، فذاك غيظ من فيض ، وتلك آثار لنساء مسلمات متزوجات ، لم يؤخرهن الزواج عن الله والدار الآخرة ، فكن خير عونٍ لأزواجهن .

فلو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ وما التذكير فخر للهلال

العقبة الخامسة : اتباع الهوى

الهوى الذى يدفع المسلمة إلى الترخص فى دينها ، وإلى اتباع الفتاوى العرجاء التى توافق هواها ، فتزل قدمها بعد ثبوتها .

ولقد حذرنا الله تعالى من اتباع الهوى ، وبين لنا ضرره وخطره ، فقال تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ (٤٣) ﴿ (١)

وقال أيضاً : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ (٢)

وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ (٣)

وقال : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٤)

وقال : ﴿ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٥٦) ﴿ (٥)

وقال : ﴿ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٢٠) ﴿ (٦)

وقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ

(٣) الجاثية - ٢٣ .

(٦) البقرة - ١٢٠ .

(٢) القصص - ٥٠ .

(٥) الأنعام - ٥٦ .

(١) الفرقان - ٤٣ .

(٤) ص - ٢٦ .

(٧) النازعات - ٤٠ .

الْجَنَّةُ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ (١)

وغير ذلك من الآيات كثير ، تبين لنا أن اتباع الهوى هو طريق الضلال والغواية ، والبعد عن سبيل الله وهداه ، وفقد ولاية الله ونصره للعبد .

وما من شك أن خطر اتباع الهوى يكمن في الوقوع في معاصي الله عز وجل ، ولعل من أهم مظاهر ذلك :

١ - تقديم العقل على النقل ، والرأى على الشرع .

٢ - الوقوع في شرك البدع ، والبعد عن طريق السنة .

٣ - عدم الحكم على الناس بالعدل .

٤ - التعصب الشديد لرأى أو لعالم .

٥ - الإقبال على الدنيا والإعراض عن الدار الآخرة .

كيفية التغلب على هذه العقبة (١)

١ - الاستعانة بالله في دفعها ، ومن أهم وسائل الاستعانة الدعاء ، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ « اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء » (٢) .

٢ - ربط القلب بالله عز وجل خوفاً وطمعاً ، ورغبة ورهبة ، والوقوف بين يدي الله تعالى . قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ قال مجاهد : هو العبد يهوى المعصية فيذكر مقام ربه عليه في الدنيا ، ومقامه بين يديه في الآخرة ،

(١) النازعات - ٤٠ .

(٢) مستفاد من شريط إسلامي للشيخ محمد صالح المنجد بعنوان « التحذير من اتباع الهوى » .

(٣) رواه الترمذى والطبرانى وصححه الألبانى (صحيح الجامع برقم ١٢٨٩) .

فتركها لله .

٣ - تأمل عاقبة اتباع الهوى بعد قضاء الوطر من المعصية

قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ (١) .

٤ - أن تعلم المسلمة أن متبع الهوى ، يحرم من إصابة الحق ومعرفة الدليل والتوفيق في أمور الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ فما حال من لم يجاهدن في الله !!؟

٥ - التجرد لله وحده ، وإخلاص القول والعمل لله وحده ، وتقديم محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ على جميع المحاب ، فإن ذلك من أهم علامات صحة الإيمان .

٦ - محاسبة النفس ، وسرعة التوبة إلى الله على التقصير واتباع الهوى .

العقبة السادسة : عقلية المجتمع بعلمها وأمراضها

لا شك أن كل شخص يعيش في مجتمع ما ، يتأثر به ويؤثر فيه ، فإن لم يكن له منهج حق يتبعه ويلتزم به ، فإنه ولا شك سيتأثر بما في المجتمع من سلبات وإيجابيات بصورة يتبع فيها هواه وشهوته .

فالبينة الاجتماعية بكل مؤثراتها وضغوطها وفتنها ، تمثل عقبة خطيرة ، أمام من تريد أن تسلك طريق الهداية ومرضاة ربها .

(١) الأعراف (١٧٥ - ١٧٦) .

فمن هذه الضغوط : ضغط الاستهزاء على المسلمة المستقيمة ، والغمز بها ، والسخرية عليها ، وضغط الافتراء والاتهام ، حتى تصاب بانهازمية تقعدها عن مواصلة السير ، وجدية الإلتزام . بل إن عقلية المجتمع المنحرفة بعللها وأمراضها ، تؤثر في المسلمة تأثيراً بالغاً إن لم تكن قد تحصنت بالإيمان بالله تعالى والعلم النافع . وهذه بعض مظاهر هذه العقلية :

١ - ليس لدى جمهور العوام من الناس ميزان صحيح يعرفون به الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، حتى أوصلهم ذلك إلى أن استمدوا دينهم من واقع الناس ، وما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم ، فإذا ما دعتهم المسلمة إلى إقامة سُنَّة مثلاً ، أو التزام بأمر من أمور الشرع هاجوا فيها وفسَّقوها ووصفوها بالضلال ، لأن ذلك خلاف ما عليه واقع الناس !!

٢ - أصبح الدين عند كثير من عوام الناس على هامش حياتهم ، حتى أصبحوا يهتمون بالظاهر ، من نطق بالشهادتين وصلاة وصيام وحج وعمرة ، أما غير ذلك فالأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، حتى لو كان في ذلك معصية لله تعالى .

٣ - أصبح الإفتاء في أمور الشرع أمراً هيناً ، يتعرض له كل واحد ، يعلم أو لا يعلم ، وتهجم عليه كل من هبَّ ودبَّ ، حتى صار الجاهلون والفسقة كلهم يفتون في دين الله ، ويتكلمون في دين الله بلا علم ولا فهم ولا دراية ، حتى رأينا مثل هذا الجدل وهذه الفلسفة والاحتجاجات الفارغة ببعض الآيات والأحاديث ، فمنها على سبيل المثال :

(أ) تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستدلين بقوله تعالى : ﴿ لا

إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴿١﴾ ، وهو فهم خاطيء لمعنى الآية .

(ب) تعليلهم فعل المعاصي بقوله ﷺ « إن الدين يسر » وما نقل عنه أنه ما خير ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما .

(ج) انغماسهم في الدنيا دون مبالاة بحلال أو حرام ، مستدلين بقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (١)

(د) ييرون سفور نسائهم ، ببعض النماذج التي ليست على المستوى المطلوب ، فيقولون مثلاً : فلانة المحجة تفعل كذا وكذا وتقول كذا وكذا ، إذن فالحجاب ليس كل شيء .

إلى غير ذلك من المفاهيم والأقوال الساقطة .

كيفية التغلب على هذه العقبة

١ - أن تعلم المسلمة أنها ليست أفضل ولا أشرف من رسول الله ﷺ ولا من الرعيل الأول ، ممن آمنوا بالإسلام ونصروا النبي ﷺ وعزروه ووقروه ، فهؤلاء جميعاً قد استهزئ بهم ، ووجهت إليهم التهم الكاذبة والافتراءات الباطلة ، ولكنهم ثبتوا على الحق ، وصبروا وصابروا ، وتحملوا الأذى في سبيل الله ، فلتصبر المسلمة ولتثبت على الحق .

٢ - حضور مجالس العلماء ، ومدارسة القرآن ، والبعد عن الأشرار ، ومصاحبة الأخيار ، والتزام أخلاق الإسلام

٣ - الاهتمام بترسيخ الجانب العقدي من الإيمان بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره .

٤ - محاسبة النفس كل فترة ، لتدارك السليبيات ، وعلاج أوجه القصور

٥ - البحث عن البيئة الصالحة التي تستريح فيها ومعها .

كما في حديث البخاري ومسلم « انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها قوماً يعبدون الله تعالى ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء »^(١)

٦ - الحذر كل الحذر من الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية ، فمنها الخطر العظيم ، والسرطان الذي يسرى في الجسم لا يدري به الطبيب ولا المريض حتى يتمكن من جسم المريض ، وعلى الأخت المسلمة اختيار النافع من ذلك فقط ، والاستفادة منه ولكن بالصورة الصحيحة ، مع تحذير الناس من السيئ منها ، فضلاً عن محاولة نشر الوسائل الطيبة منها .

العقبة السابعة: عدم التفقه في دين الله تعالى

فتسمع المسلمة من يُعظم لها العلوم الدنيوية ، وأنه يجب عليها أن تنبغ فيها ، ولا تترك المجال للفسقة أو الكفار ، فالإسلام يحض على ذلك !! ثم لا تسمع من يحبها في التفقه في دين الله ، ولا من يفهمها أنه الأهم في المقام الأول ، وبدونه لا يستقيم طلب العلوم الدنيوية ولا ينتظم .

لا تسمع من أحد ، أن التفقه في دين الله تعالى ، يورث خشية الله تعالى ، بخلاف العلوم المادية التي أكثرها يقسى القلب ويضيع الوقت . من هنا كان الجهل بدين الله تعالى من العوامل الأساسية التي تعوق المسلمة عن السير في طريق الله ، وإذا سارت لا يزيد من إيمانها ، لأنها فقدت العامل الأساسي الذي يجعلها تخشى الله تعالى وتقبل عليه ، فتمثل أمره وتجتنب نهيه ، ولا تتعدى

حدوده .

ولعل من أخطر مظاهر عدم التفقه في دين الله أمران :

الأول : الفهم الخاطي لحقيقة الإسلام

ويتمثل هذا الفهم الخاطيء عند الكثير من النساء في قناعتهم بالصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة بعد النطق بالشهادتين ، كحد يقف عنده مفهوم الإسلام ولا يتعداه الكثير من النساء .

الثاني : القصور الحاد في فهم معنى الالتزام والاستقامة على الدين

فمن النساء من تفهم معنى الالتزام والاستقامة على الدين على أنه الحجاب فحسب ، حتى ولو كانت غير ملتزمة بشروطه الشرعية الكاملة ، وأخرى تفهمه على أنه التزام ببعض أمور الشريعة دون بعضها فحسب ، وثالثة من تفهم أنها مادامت محجبة وتذهب إلى المسجد لحضور دروس العلم وليس عندها منكرات في بيتها مثلاً فهذا هو عين الالتزام ونهايته ، ولكن حقيقة الاستقامة على الدين تعني الالتزام بأوامر الشريعة ظاهراً وباطناً دون توانٍ أو تسويف ، بحسب تام لله وخضوع .

كيفية التغلب على هذه العقبة

- ١ - معرفة فضل العلم وقدره ، وفضل طلبته ومكانتهم عند الله تعالى .
- ٢ - التفقه في دين الله تعالى ، لا سيما إن كان من خلال منهج علمي صحيح^(١) .
- ٣ - الحرص على الرفقة الصالحة من النساء اللائي يجتمعن على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهذا سبيل من السبل الموصلة لتحصيل العلم .

(١) انظري المنهج العلمي المقترح لنساء المسلمين ، والذي وضعته في بعض كتيبي مثل : هذه هي زوجتي ، والكلمات النافعات للأخوات المسلمات .

٤ - الصبر على تعلم العلم والتفقه فيه .

العقبة الثامنة : الخوف

على النفس أو الرزق أو الزوج أو الأولاد أو الوالدين أو غيره
قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) : فحقيقة هذا الخوف إما هو من الشيطان
وجنوده ، أملين من وراء ذلك نكوص المستقيمين على الدين ، وتراجع
المجتهدين في العبادة ، وتأخر المجدين في هممهم ، ولو أوقعهم في الشرك لكان
هذا منتهى غايته لعنه الله .

كيفية التغلب على هذه العقبة

١ - أن ترضى المسلمة بقضاء الله وقدره ، وأن تستسلم لحكمه وأمره ، وأن
تعلم أن ما يصيب الإنسان من مصائب لم يكن ليخطئها ، وأن ما أخطأها منه
لم يكن ليصيبها ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوها بشيء لم ينفعوها إلا
بشيء قد كتبه الله لها ، وإن اجتمعت على أن يصروها بشيء لم يصروها إلا
بشيء قد كتبه الله عليها .

قال تعالى ﴿ قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٥١) ﴿ (٢)

وقال أيضا ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١٠٠) ﴿ (٣)

(١) آل عمران : ١٧٥

(٢) التوبة ٥١

(٣) الحديد ٢٢ -

٢ - أن تتذكر المسلمة أجرها ومكانتها عند الله تعالى ، إذا هي صبرت وتجلدت أمام ما يصيبها .

قال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ٥ (١) »

وعند مسلم عن صهيب بن سنان أن رسول الله ﷺ قال :

« عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » .
وقال عمر رضي الله عنه : ما أصبت بمصيبة إلا وحمدت الله لثلاثة أمور : إنها لم تكن مصيبة بالدين ، وإنها لم تكن أعظم مما كانت ، وإنني أحتسب الأجر بالصبر عليها .

٣ - ألا تنسى المسلمة أن الخوف عبادة من العبادات ، لا يجب أن تصرف إلا لله تعالى ، فإذا تعلق القلب بالله آمنه الله من كل شيء .

قال تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) ٥ (٢) »

(١) البقرة - (١٥٥ - ١٥٧) .

(٢) آل عمران - (١٧٣ - ١٧٥) .

الباب الخامس

وسائل الثبات على دين الله

ولأن الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلمة صادقة ، تريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد ، ولأن حاجتها اليوم للوسائل التي تعينها على الثبات أعظم من حاجتها لها أيام السلف ، ولأهمية هذه الوسائل لكل العقبات السابقة وغيرها ، أردت أن أختتم بها هذه الرسالة ، حتى تكون هي الرmq الأخير الذي ينقذ المسلمة بفضل الله ، من الوقوع في هاوية الفتن والنكوص على الأعقاب .

وهذه الوسائل هي :

١ - الإقبال على القرآن

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۝ (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ (٣٣) ﴾ (١) .

فكان القرآن مصدراً للتثبيت ، لأنه يزرع الإيمان ويزكي النفس بالصلة بالله ، ولأن تلك الآيات تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن ، فلا تعصف به رياح الفتنة ، ويطمئن قلبه بذكر الله .

٢ - التزام شدة الله والعمل الصالح

قال تعالى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۝ (٢٧) ﴾ (٢) .

قال قتاده : أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ، وفي الآخرة في القبر .

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعْظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ (٦٦) ﴿١﴾ أى على الحق .

وهذا بين ، وإلا فهل نتوقع ثباتاً من الكسالى القاعدين عن الأعمال الصالحة ، إذا طُلَّت الفتنة برأسها وادلهم الخطب ؟ ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم صراطاً مستقيماً .

٣ - تدبر قصص الأنبياء وداسستها للناسي والعمل

قال تعالى ﴿ وَكَأَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢٠) ﴿٢﴾ .

فما نزلت تلك الآيات على عهد رسول الله ﷺ للتلهي والتفكه ، وإنما لغرض عظيم ، هو تثبيت فؤاد رسول الله ﷺ وأفئدة المؤمنين معه .

٤ - الدعاء

إذ كان رسول الله ﷺ يكثّر أن يقول :

« يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » (٣)

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعْظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ (٦٦) ﴿٤﴾

(٢) هود - ١٢٠ .

(١) النساء - ٦٦ .

(٣) رواه الترمذي وهو صحيح (صبح الجامع برقم ٧٨٦٤) .

(٤) آل عمران ١٤٦ - ١٤٨ .

٥ - ذكر الله

فهو يرضى الرحمن ، ويطرد الشيطان ، ويزيل الهم والغم ، ويشرح الصدر قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (١) ، فجعله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد

٦ - الالتفاف حول العناصر المذبذبة

كالعلماء والصالحين والدعاة ، ولنا أن نتأمل ما قاله ابن القيم رحمه الله عن دور شيخه شيخ الإسلام في التثبيت (وكنا إذا اشتد بنا الخوف ، وساءت بنا الظنون ، وضائق بنا الأرض أتيناها ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه ، فيذهب ذلك كله عنا وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقاءه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، وآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها) (٢) .

٧ - التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت

فالمسلمة التي تعلم الأجر ، يهون عليها مشقة العمل وهي تسير ، وتعلم بأنها إذا لم تثبت ، فسيفوتها جنة عرضها السموات والأرض ، ولذلك كان النبي ﷺ يستخدم ذكر الجنة في تثبيت أصحابه .

فهذا رسول الله ﷺ كان يمر بياسر وعمّار وأمه وهم يؤذون في الله تعالى فيقول لهم « صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة » . وكذلك تذكر الموت يحمي المسلمة من التردى ويوقفها عند حدود الله فلا تتعدها ، ولذلك قال ﷺ « أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات » (٣)

وهذا آخر ما ترجمته وتأليفه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه / أبو أحمد

عصام بن محمد الشريف

(١) الأنفال ٤٥ .

(٢) الوابل الصيب .

(٣) رواه الترمذی وصححه (إرواء الغلیل للألبانی ٣ / ١٤٥) .

سرر للمؤلف

- ١ - الكلمات النافعات للأخوات المسلمات .
- ٢ - صورة البيت المسلم .
- ٣ - النساء أكثر أهل النار - الأسباب وطرق النجاة .
- ٤ - هذه هي زوجتي .
- ٥ - سلسلة «المرأة الصالحة» .

ترقبوا للمؤلف

- ١ - الجامع الصحيح من أحاديث النساء .
- ٢ - الأربعون حديثاً للأطفال .
- ٣ - هذا هو زوجي .
- ٤ - حوار مع المتبرجات .
- ٥ - الكاسيات العاريات .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
- مقدمة الطبعة الثالثة	٣
- مقدمة الطبعة الأولى	٥
- الباب الأول : سلعة الله الغالية	٨
- الباب الثاني : حفت الجنة بالمكاره	١٨
- فصل فى فوائد الابتلاء	٢٠
- نماذج من سير النساء المجاهدات	٢٢
- الباب الثالث : فطوبى للغرباء	٢٤
- الباب الرابع : العقبات وكيفية التغلب عليها	٢٨
- العقبة الأولى : قرينات السوء	٢٨
- فصل : أثر الصحبة الطيبة	٣١
- فصل : أثر الصحبة السيئة	٣٣
- العقبة الثانية : ضغط الأهل والأقربين	٣٦
- العقبة الثالثة : الدنيا	٤٠
- فصل : تذكرة	٤٢
- العقبة الرابعة : الزواج	٤٤
- فصل : نماذج رائعة لنساء متزوجات	٤٨
- العقبة الخامسة : إتياع الهوى	٥٠
- العقبة السادسة : عقلية المجتمع بعلمها وأمراضها	٥٢
- العقبة السابعة : عدم الثقة فى دين الله تعالى	٥٥
- العقبة الثامنة : الخوف	٥٧
- الباب الخامس : وسائل الثبات على دين الله	٥٩

تم بحمد الله

صدر حديثاً مطبوعاً :

حوار مع المتبرجات

ردود هادئة على شبهات المرأة المتبرجة

تأليف

عصام بن محمد الشريف

الناشر

دار الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

١٧ ش خلیل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت ٥٤٥٧٦٩

